الزراعة في بلاد الشام في القرن السابع عشر من خلال كتاب جهان نما لكاتب جلبي

هشام سوادي هاشم[*]

تاريخ التقديم: ٢٠٢٣/٩/٢٨ تاريخ المراجعة: ٢٠٢٣/١٠/٢٥

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١١/٤ تاريخ النشر الالكتروني: ٢٠٢٤/١/١

الملخص:

تعد المؤلفات العثمانية مصدرا مهما في دراسة الجوانب المختلفة من تاريخ العرب الحديث (اجتماعية،اقتصادية وسياسية)، وقد تنوعت هذه المصادر مابين وثائق وسجلات المحاكم الشرعية و دفاتر الطابو و السالنامات؛ وما بين المؤلفات التاريخية والجغرافية تكمن اهميه هذه المصادر في أن معظمها كانت قريبة من الحدث التاريخي وشاهد عيان للتطورات التي مرت بالولايات العربية طيلة اربعة قرون. والحقيقة قد يستخرج الباحث من مصدر تاريخي واحد معلومات مهمة يستند اليها في تشكيل صورة الحدث التاريخي وابعاده في المدة التي يعالجها ذلك المصدر. ولقد اثارت بلاد الشام اهتمام احد اهم المؤرخين والجغرافيين العثمانيين وهو كاتب جلبي (١٦٠٨ – ١٦٥٧) الذي يعد اهم المؤلفين العثمانيين خلال القرن السابع عشر. والحقيقة تعتبر مصادر القرن السابع عشر ذات أهمية خاصة؛ بسبب قلة المصادر عن الدولة العثمانية عموما قياسا الى القرون اللاحقة التي توفرت عنها الكثير من الوثائق و المصادر التاريخية العثمانية وكتب الرحلات و المصادر الاوربية.

جاءت دراستنا عن هذا الموضوع ترجمة للنصوص المتعلقة بالزراعة في بلاد الشام من اللغة العثمانية القديمة الى اللغة العربية وتحليلها من خلال كتابه (جهان نما) ومن ثم دراسة هذه النصوص لمعرفة الانماط الزراعية وتقسيمات الأراضي والضرائب المفروضة عليها وما يرتبط بها من المحاصيل الزراعية وأنواعها خلال القرن السابع عشر.

الكلمات المفتاحية: الزراعة، بلاد الشام، كتاب جهان نما، كاتب جلبي، القرن السابع عشر.

[*] أستاذ مساعد دكتور/ كلية هندسة الإلكترونيات / جامعة نينوى

E-Mail: husham.hashim@uoninevah.edu.iq

ORCID: 0000-0003-4479-9400

Agriculture in Bilad Al sham (Levant) in the Seventeenth Century through the Book of Gahan-Nama by Kateb Chalabi

Husham Sawadi Hashim(*)

Received Date: 28/9/2023 Reviewed Date: 25/10/2023

Accepted Date: 4/11/2023 Available Online: 1/1/2024

Abstract:

The Ottoman literature is an important source in studying the various aspects of modern Arab history (social, economic and political). These sources ranged from documents and records of Sharia courts to land titles and Salnamat books. Among the historical and geographical literature, the importance of these sources lies in the fact that most of them were close to the historical event and were eyewitnesses to the developments that took place in the Arab states over the course of four centuries. In fact, the researcher may extract important information from one historical source on which he can base himself in forming the picture of the historical event and its dimensions within the period that that source addresses. The Levant aroused the interest of one of the most important Ottoman historians and geographers, Kateb Çelebi (1608 - 1656), who is considered the most important Ottoman author during the seventeenth century. Our study on this topic came from the translation of texts related to agriculture in the Levant from the ancient Ottoman language into the Arabic language, analyzing them through his book (Jahan Nama), and then studying these texts to find out agricultural patterns, land divisions, taxes imposed on them, and the associated agricultural crops and their types during the seventh century.

Keywords: Agriclture, Bilad Al Shaam, Book Gahan Nama, Kateb Chalabi, The Seventeenth Century.

(*) University of Ninevah /College of Electronics Engineering

السيرة الذاتية للاستانبولي:

ولد مصطفى بن عبد الله الحنفي الأستانبولي أو ما يعرف عند العرب بحاجي خليفة، والمشهور عند الأوربيين بكاتب جلبي[١]، في استانبول في شهر ذي العقدة عام ١٠١٧ / شباط ١٦٠٨ من أسرة متواضعة فأبوه كان كاتبا صغيرا في الديوان العسكري العثماني، ثم اصبح موظفا في الخزينة العثمانية في قسم حسابات الأناضول " أناضول محاسبه سي"، ولا تتوفر لدينا معلومات عن أسرته باستثناء انه كان رجلا صالحا مواظبا على الصلاة و العبادة و ملازما لمجالس العلماء و المشايخ. [٢]

والحقيقة لم يتلقَ كاتب جلبي تعليما منتظما في مدارس الدولة، وقد حرص والده على ان يؤمن له تعليما اساسيا على يد بعض المعلمين يؤهله للعمل في وظيفة كتابية رسمية. وعندما بلغ سن الرابعة عشر من عمره بعد ان انهى تعليمه الاولي ألحقه أبوه بزمرته وجعله تلميذا (شاكرد) [٣] متدربا في قسم حسابات الجيش العثماني في الاناضول عام١٦٢٣ ليتدرب على الأعمال الكتابية و الحسابية. وتعلم هناك اصول الحسابات والارقام، فضلا عن الكتابة بالخط المعروف بخط (سياقت) [٤]، وقد رافق كاتب جلبي والده مع الحملة العسكرية العثمانية التي خرجت في عام ١٦٢٣ – ١٦٢٤ للقضاء على حركة التمرد التي قادها أباظة باشا في الاناضول [٥]. وكذلك مع الحملة العثمانية في عام ١٦٢٥ –١٦٢٦ لاسترداد مدينة بغداد من الدولة الصفوية [٦]. وبعد اخفاق الحملة في تحقيق اهدافها و انسحابها توفي والده عام ١٦٢٦ و دفن في مقبرة الجامع الكبير في مدينة الموصل [٧]، وبعدها بشهر توفي عمه في منطقة (جراحلو) قرب نصيبين [٨]، وبعدها اتجه جلبي مع أحد اقاربه الى ديار بكر حيث بقي فيها مدة من الزمن عاد بعدها الى العاصمة استانبول وخلالها سهل له أحد اصدقاء والده ويدعى محمد خليفة أمر تعيينه في وظيفة كتابية في قسم تدقيق و معاينة سجلات قوات الفرسان الاقطاعيين المسمى (مقابلة سواري).[٩]

وبحكم عمله رافق عدد من الحملات العسكرية العثمانية [١٠]، ففي عام ١٦٢٩ اشترك في الحملة التي قادها الصدر الأعظم خسرو باشا [١١] على بغداد، وفي السنوات الثمان التالية عمل في الحملات العسكرية التي قادها السلطان مراد الرابع [١٢] (١٦٢٣ –١٦٤٠) ضد الصفويين. لكن أهمها كانت مشاركته في حملة الشرق التي قادها الصدر الاعظم محمد باشا [١٣]، وعندما قصدت الحملة مدينة حلب لقضاء فصل الشتاء فيها وإبان مكوث الجيش العثماني في المدينة استغل كاتب جلبي الفرصة وسافر الى الحجاز لأداء فريضة الحج، وعندما عاد الى حلب كانت الحملة قد غادرتها الى ديار بكر، فأستغل الفرصة للإفادة من الثقل الثقافي والإرث المعرفي لمدينة حلب، والتقى بعدد من علمائها و زار عدد من مكتباتها العامرة ودهش و أعجب بما تحويه

من مصادر غنية عن الثقافة العربية والإسلامية فبدأ بفحص محتوياتها وتدوين عناوين المخطوطات ومضمونها و هيأ هذا الاساس لجهوده اللاحقة في مجال فهرسة المصادر (البيبلوغرافيا) [١٤]؛ ولا غرو في ذلك فقد كانت مدينة حلب من اكبر المراكز الثقافية العربية الإسلامية منذ عهد الحمدانيين في القرن العاشر الميلادي. [١٥]

وبعد استقراره في استانبول عقب عودته من حمله يريفان التي قادها السلطان مراد الرابع عام ١٦٣٤، ورث ثروة طائلة ألت إليه بعد وفاة عدد من أقاربه ساعدته إلى درجة كبيرة في التفرغ لتحصيل العلم والمعرفة فانصرف لمدة عشر سنوات لدراسة التفسير والحديث والمنطق واللغة ثم تحول إلى دراسة الرياضيات والفلك والجغرافية والطب. ويفصل لنا سيرة من حياته في ترجمته التي كتبها بقلمه وألحقها بأحد كتبه وهو "ميزان الحق في اختيار الأحق" ويشير تأريخ حياته إلى العام السابق لوفاته. انه كيف كان يصرف مبالغ طائلة لاقتناء الكتب. ثم لم يلبث أن اتسعت شهرته وبدأ يخطو شيئا فشيئا في مجال التدريس. وقد هرع إلى مد العون الى قائد الجيش العثماني محمد باشا في عام ١٦٤٨ فعينه نائبا بالدائرة المالية لديوان الجيش. وبهذا ثبت عليه بالتالي لقب حاجي خليفة. وعن هذا الامر يذكر انه لقب بهذا اللقب بعد أن حج وترقى بين الكتاب إلى مرتبة النيابة عن رئيس الكتاب. وذلك ان صغار الكتاب كانوا يسمونهم الملازمين وفوقهم الخلفاء الذين يسبقهم الرئيس الأعلى للكتاب. [١٦]

وبسبب خبرته المالية عهد اليه السلطان محمد الرابع (١٦٤٨- ١٦٨٧) لبحث الوسائل الناجعة لإجراء التحسينات على ميزانية الدولة. وقد وضع حاجي خليفة مذكرة رفعها للسلطان اسماها (دستور العمل في إصلاح الخلل) عام ١٦٥٣ [١٧] عكس فيه تصوره السياسي حول الانحطاط المالي للدولة العثمانية والإجراء المطلوب لإصلاح الخلل ومعالجته في بنيان الدولة ويكون ذلك برأيه في إصلاح يتجاوز الإصلاح الديني، ليطال مسائل اجتماعية وسياسية واقتصادية والمسالة الملفته للنظر في هذا الكتاب تبني كاتب جلبي المنطق الخلدوني في تفسير التأريخ القائم على إعمار الدول. [١٨] وموكدا أن الدولة العثمانية بحاجة إلى إعادة النظر في أساليب الإنتاج الزراعي و تجديد المؤسسة العسكرية في ضوء التقنيات الحديثة وتنظيم الموارد المالية للدولة. [١٩] وبقي كاتب جلبي في استانبول حتى وافته المنية في ٦ تشرين الاول من عام ١٦٥٧ و دفن فيها. [٢٠]

بلاد الشام في جهان نما

"تحليل نصي":-

شغلت المعرفة الجغرافية حيزا مهما من جهود كاتب جلبي العلمية، وكان يرى أن تفوق الاوربيين ونجاحهم العسكري يرجع الى تفوقهم العلمي و الجغرافي. وقد بدأ اهتمامه بالجغرافية و

الخرائط بشكل واضح أثناء الحملة العسكرية العثمانية على جزيرة كريت في عام ١٦٤٥ [٢١] وعلى أثر إخفاق الحملة العثمانية أخذ كاتب جلبي بتأليف كتابه " تحفة الكبار في أسفار البحار "وقد بدأ الكتاب بمقدمة موجزة ذات طابع جغرافي عام عن البحار وسواحل أوربا مع وصف لجمهورية البندقية والاراضي التابعة لها،[٢٢] الا أن مساهمته الرئيسة في تأريخ الأدب الجغرافي العثماني تتمثل في كتابه الذي يحمل عنوان " جهان نما " والذي يعني: رؤية العالم أو وصف العالم ويترجم احيانا مرآة او سجل العالم. [٢٣]

يعد كتاب جهان نما من اهم كتب الجغرافية التأريخية العثمانية التي الفت في القرن السابع عشر وهو من اوائل الكتب التي طبعتها المطبعة العثمانية[٢٤]؛ التي أنشاءها ابراهيم متفرقة[٢٥]، وفي الحقيقة يتفق معظم المؤرخين المهتمين بالتأريخ العثماني على ان كاتب جلبي سعى لتوثيق جغرافي شامل للدولة العثمانية[٢٦]، ويؤكد ذلك بنفسه في استهلال كلامه في ديباجة كتاب جهان نما قائلاً " ان اهتمامي بالعلوم والأدب والفنون في الامبراطورية العثمانية دفعني الى تأليف هذا الكتاب فسعيت من خلاله الى ضبط حركة الارض وبيان المد والجزر وتحديد سمة القبلة لخدمة الدين ونشر المعرفة" [٢٧].

يمكن القول إن كتاب (جهان نما) شكل علامة فارقة في تأريخ الادب الجغرافي العثماني[٢٨]، فقد كانت معظم الكتابات الجغرافية العثمانية تعتمد على المصادر الشرقية و الفارسية اساسا او عبارة عن ترجمة لها. أما كاتب جلبي فقد أدرك اهمية الاعتماد على المؤلفات الجغرافية والأطالس الأوربية لتلافي النقص او الخطأ الموجود في المصادر الشرقية عن جغرافيا أوربا وسعى الى الإفادة مما وصل منها اليه. [٢٩]

بدأ كاتب جلبي كتابه بذكر اسباب و بداية تأليفه _ للكتاب _ عام ١٦٤٨[٣٠] في عهد السلطان مراد الرابع. والملاحظة التي تسجل لكاتب جلبي هنا هو ذكره المصادر الجغرافية التي استقى منها معلوماته والتي قسمها الى قسمين هما:-

اولاً:- مؤلفات الجغرافيين المسلمين كالمقدسي[٣١]، وابن حوقل[٣٢]، والادريسي[٣٣]، أذ افاد جلبي منها فيما يخص تقسيمات العالم الاسلامي من ناحيتي التضاريس والموقع الفلكي. ناهيك عن ما وفرته بعض كتابات الرحالة المسلمين من ذكر تقسيمات السكان واوصافهم وطريقة عيشهم. [٣٤]

ثانياً:- المؤلفات و الاطالس الجغرافية الاوربية والتي استقت معلوماتها من كتابات الرحالة وحركة الكشوفات الجغرافية التي قامت بها الدول الاوربية في القرنين الخامس والسادس عشر[٣٥]، ومن اهم هذه المؤلفات كتاب "الاطلس الصغير" الذي وضعه الجغرافي الفرنسي

مينور[٣٦]، الذي قال عنه جلبي "ان مؤلفه كان من أهم المصادر التي اعتمدت عليها و التي الحقتها بالكتاب" [٣٧].

تطرق كاتب جلبي الى حركة الافلاك ومواقع الابراج منها من حيث عددها وتقسيماتها وأشكالها ومسمياتها، وشرح خطوط الطول العرض موضحا ذلك برسوم توضيحية الحقها بالكتاب[٣٨]، مستهلا كلامه في وصف العالم من مدن شرق اسيا فبدأ من الصين والهند مروراً بآواسط أسيا وبلاد فارس ومدن الاناضول التي بدئها من ولاية قارص و وان و ارضروم وطرابزون[٣٩]، فذكر تضاريسها وجغرافيتها من حيث اهم المدن وموقعها وتقسيمات سكانها و ما تشتهر به من صناعات ومحاصيل زراعية والطرق التي تربط مدنها ومسافة كل مدينة عن أخرى. [٤٠]

كانت الموصل أولى الولايات العربية التي وصلها كاتب جلبي وبعدها ديار بكر والرقة و شهرزور وبغداد والبصرة (التي يسميهم العراق العربي) واليمن و الحجاز و ولاية نجد[٤١]، وافرد كاتب جلبي لمدن بلاد الشام صفحات عديدة[٤٢]، للكلام عن مدنها التي بدأها من دمشق ثم حمص وحماه[٤٣]، وفلسطين ومدنها كالقدس وغزة ويافا ونابلس[٤٤]، وصولاً الى الاردن[٤٥]، وما تبعها من مناطق والوية وختم كلامه بالوقوف عند ولايتي طرابلس وحلب[٤٦]، ووقف كاتبنا عند كل معلم جغرافي وعمراني فتكلم عن أنهار بلاد الشام وتعريفها بدءاً من منابعها و البحيرات التي تشكلت منها مع الإشارة الى كيفية استغلال مياه الانهار في مسألة الزراعة. وتكلم عن السكان وتقسيماتهم من سكان حضر (سكان المدن) وسكان بدو (القبائل الرحل) وتوزيعهم الاثني والجغرافي مع الاشارة بصورة رئيسة الى سكان المدن وتنوعهم الطبقي والقبلي؛ اذ يشير الى ان السكان في بلاد الشام ينتسبون بحسب المناطق التي يعيشون فيها الى ثلاث اقسام العشيرة او القبيلة وقسم يكنى بالعائلة، وهؤلاء في غالبيتهم من الاقطاعيين وملاك الاراضي والقسم الاخر ينتسبون الى المهنة التي يزاولونها وهذا ما نراه في معظم المدن الشامية بحسب قول جلبي[٤٧]، وما تجدر اليه الاشارة هنا ذكر كاتب جلبي لنمط العمارة الاسلامية التي كانت موجودة في مدن الشام، ولاسيما (الاجتماعية والدينية والاقتصادية و الخدمية و السكنية)؛ ففي العمارة الدينية نجد ان كاتب جلبي توقف عند الاماكن المقدسة واضرحة الصحابة والاولياء، فذكر بأسهاب بيت المقدس وعناصره المعمارية، بدءاً منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) [٤٨]، وكذلك الحال حينما تكلم عن حمص فافرد كلاماً خاصا عن الصحابي خالد بن الوليد والجامع الذي دفن فيه، والامر ينطبق ايضا على ضريح الصوفي ابن عربي إبان توقفه في مدينة دمشق[٤٩]. وفضلاً عن ذلك كان للعمارة الخدمية ولاسيما الخانات والحمامات نصيبها في (جهان ناما) فقد ذكر اهم خانات دمشق وحلب والقدس وغيرها[٥٠]، اما العمارة السكنية (المساكن

والمنازل) فيبدو تأثر كاتب جلبي بصورة جلية بنمط عماراتها وخاصة في دمشق التي يقول عنها "...منازلها جميلة وهي تشبه منازل ماردين وهندستها فريدة تسمح بدخول الضوء والهواء النقي الى جميع ارجاء المنزل..وغالبية منازلها مربعة او مستطيلة الشكل ويكون بناؤها على ثلاثة اطراف تتوسط المنزل نافورة (يسميها بحرة) وتكثر فيها اشجار النارنج والياسمين" [٥١].

اولا: الاراضي الزراعية والضرائب:

عمل العثمانيون بعد سيطرتهم على بلاد الشام في القرن السادس عشر التأكيد على مسألتين هما: تثبيت النظام العثماني والمحافظة على الحالة الاقتصادية التي كانت تعيشها المنطقة ويبدو أن هذا التقليد الذي أتبعه العثمانيون كانت الغاية منه منع أنتشار الفوضى في الولايات العربية؛ لذلك سعى العثمانيون الى إجراء عمليات مسح لجميع الأراضي التي سيطروا عليها الأمر الذي أستوجب الغاء النظام القطاعي المملوكي الذي ترتب عليه أعادة توزيع الأراضي من جديد وتحديد الأقطاعات العسكرية الجديدة. [٥٢]

-الأراضي الزراعية:

تألفت الاراضي الزراعية في بلاد الشام بمعظمها من قسمين رئيسين؛ القسم الأول كانت موارده تجبى عن طريق الالتزام؛ والقسم الثاني أعطي كإقطاع[٥٣]؛ فالقسم الاول عهد به الى الملتزمين لقاء مبلغ معين من المال؛ وكثيراً ما تم ذلك بواسطة مناقصة يعهد بها لمن يدفع اكثر، وغالباً ما كان ملتزم الارض يعين لسنة واحدة فقط دون بقائه مدة اطول للحيلولة دون استفراده بالأرض. وقد وجد محصل في كل ولاية يقوم بجمع المال من الملتزمين ويسلمه لامين خزينة الولاية[٥٤]؛ وقد يكون المحصل هو الوالي نفسه او شخص يعين من قبل الوالي؛ فولاية حلب- على سبيل المثال - يشير كاتب جلبي الى ان محصل الولاية كان شخص عينه الوالي بسبب سعة الاراضي الزراعية وكثرة محاصيلها؛ مما جعل الوالي يعين محصلاً متفرغاً لهذا العمل[٥٥]؛ اما في ولاية الشام فقد كان الوالي هو المحصل نفسه[٥٦].

ويبدو ان جمع الوظيفتين كان سببه وجود امراء محليين (زعماء قبائل او اقطاعيين) اقوياء في ولاية الشام عينتهم الدولة العثمانية بوصفهم ملتزمين على مناطقهم لكسبهم الى جانبها. وكان هذا النوع من الالتزام يقوم على أسس قبلية وطائفية[٥٧]؛ واشتهرت بعض الاسر والزعامات في فلسطين وجبل لبنان، وذلك قبيل ضم جبل لبنان الى الوية صيدا وبيروت وحيفا وتشكيل ولاية صيدا سنة ١٦٦٠[٥٨]؛

اما القسم الثاني من الاراضي الزراعية هي الإقطاع [٥٩]الذي تألف من ثلاثة أنواع توقف عندها كاتب جلبي هي[٦٠]:-

١- الخاص[٦١].

٢- الزعامت.

٣- التيمار[٦٢].

ويختلف كل نوع عن الآخر بحسب وارده السنوي؛ وفي القرن السابع عشر كان الاقطاع الخاص يتجاوز دخله ١٠٠الف أقجة[٦٣]؛و الزعامات تراوحت ما بين ٢٠-١٠٠الف اقجة في حين كان التيمار أقل من ذلك[٦٤]؛ وكانت اراضي الخاص في بلاد الشام من حصة خزينة السلطان او كبار الموظفين والولاة. في حين اعطيت الزعامت الى قادة الانكشارية، اما التيمار فقد اعطي الى صغار الانكشارية الذين كانوا يعرفون بالتيمارية نسبة الى هذا النمط في الاراضي[٦٥]؛ وكان معظم هؤلاء من الفرسان (السباهية) [٦٦]؛ ويذكر الدكتور عبد الكريم رافق ان " الزعيم _ نسبة الى الزعامات_ والتيماري ياتي كل منهما بعدد من الجنود يتناسب ودخل أقطاعه من الموارد. في حين يأتي التيماري بفارس بكامل سلاحه لكل خمسة الاف اقجه من الموارد؛ وذلك قبل ان تتضاءل اهمية هذا النوع من الأصناف الزراعية أذ اخذ افراد الجيش يتمسكون بالأراضي اكثر من تمسكهم بعملهم العسكري ". وعلى الرغم من ان الاقطاع الزراعي العسكري كان يمنح لصاحبه لقاء الخدمة العسكرية مادام يقوم بواجبه؛ ويسترجع في حين يعجز عن ذلك؛ الا ان هذا النظام اصابه الخلل ولاسيما في بلاد الشام وامتنع اصحاب الأقطاع عن إعادته الى الدولة وأورثه بعضهم الى ابنائهم. [٦٧]

وكان الهدف من الاقطاع و الزعامات و التيمار ان يكون واردهم بمثابة راتب لأصحابهم من السباهية. واختلفت طريقة تعيين الزعيم و التيماري؛ فالزعيم يعين بأمر سلطاني بمعنى ان الزعامة التي قد تضم اكثر من قرية ومزرعة ملحقة بها ويعينهم والي الولاية التي تتبعها الزعامة او يعين الزعيم من قبل رؤساء القرية والفلاحين فيها. أما بالنسبة للتيمار فالوالي يمكنه ان يسمي التيماري اذا لم يتجاوز دخله حدا معيناً او يوصي به الحكومة في استانبول[٦٨]؛ لتعينه بموجب فرمان سلطاني اذا كان محصوله يزيد عن ذلك؛ وحين يشغل التيمار بوفاة صاحبه تسترجعه الدولة[٦٩].

افرد كاتب جلبي في جهان نما حيزا واسعاً للكلام عن تقسيمات الارض الزراعية في بلاد الشام؛ ولاسيما الاقطاعات الزراعية اذا يشير ان في ولايتي صيدا و طرابلس كانت الكثير من اراضيها الخصبة يذهب دخلها الى السلطان العثماني والى كبار الموظفين[٧٠]؛ وفي مكان اخر من الكتاب يشير الى ان بعض من اراضي الخواص كانت وقفاً لبعض جوامع دمشق اذ يقول عن ذلك " الخواص السلطانية الشريفة... وعلى الرغم وجود الخواص في مناطق حوران والبقاع التي كانت تابعة لولاية الشام.. فان معظم اراضي الغوطة قرب دمشق كانت وقفاً على جوامع

دمشق وتكاياها... ومعظم هذه الاقطاعات كانت تزرع بالزيتون والكروم"[٧١]؛ ومن بعض النصوص نتلمس معلومات مهمة عن مساحة اراضي الخواص وحجمها؛ فمثلاً ان "اراضي قرى كازو – ارجزي والظاهرية ومعرتقب ودجاجة وكفريهم وافيون... كانت من الخواص الشريفة" [٧٢]؛ واذا ما علمنا ان هذه الاراضي كانت من السعة بلغت الاف الأمتار.

٢ _ الضرائب الزراعية:

وبسبب تقسيمات الاراضي الزراعية في بلاد الشام فقد كانت الضرائب تفرض بحسب طبيعة الارض ونوعها؛ فأراضي الخواص لم تدفع سوى ضريبة القسمة ورسوم المحاصيل والتي يسميها جلبي " أربه لق" [٧٣]. أما الأراضي الأميرية فقد كانت تفرض عليها ضرائب على نوعين اولهما كانت تجبى ثلاث مرات في السنة قبل موعد الحصاد؛ وثانيهما بعد الحصاد او بعد بيع محصول الزيتون او مما يرتبط بها من منتجات زراعية كبيع العسل والحرير [٧٤]؛

وكان مقدار الضريبة المدفوعة يختلف باختلاف المناطق والملتزمين؛ اذ كان لكل منطقة قانونها الخاص الذي يحدد مقدار الضرائب؛ فالأراضي التي تزرع بالحبوب كانت تدفع "عن كل حرش (بستان) ما يساوي ٤٠اقجة وتعرف هذه الضربة باسم رسم جفت"[٧٥]؛ اما الاراضي المزروعة بالأشجار فكان لها نظام ضرائب مختلف بحسب ما كان مزروعا فيها؛ فعلى سيبل المثال يذكر جلبي؛ انه في سنجق دمشق كان يدفع عن كل شجرة زيتون أقجه واحدة وفي حماه نصف أقجه؛ في حين كانت واردات شجر الزيتون تقسم مناصفة مابين صاحب الارض والفلاح في كل من القدس وصفد ونابلس وحمص[٧٦]؛ أما في طرابلس فكانت كل عائدات الزيتون تدفع لصاحب الارض[٧٧]. واختلفت الضريبة المفروضة على أشجار التوت منها عن اشجار الزيتون فمثلا على كل اربعة اشجار من التوت في بلاد الشام والقدس كانت تفرض عليها أقجة واحدة[٧٨]؛ وفضلاً عن ذلك كانت هناك ضرائب تفرض على محاصيل أشجار العنب والتين والجوز وغيرها[٧٩].

الى جانب هذه الضرائب وجدت أنواع أخرى كانت تفرض على المحاصيل التي كانت تنقل الى المدن لبيعها. ففي منطقة الكسوة القريبة من مدينة دمشق كانت تفرض ضريبة على الفلاحين الذين ينقلون محاصيلهم الى المدينة [٨٠]؛ ويبدو أن هذه الضريبة كانت اشبه بالرسوم الزراعية، والتي تعود الى خزينة الولاية. وهناك ضريبة عرفت "رسم قبان" اي رسم الميزان والتي كانت تفرض على المحاصيل بعد وزنها في خانات الشام. ويقسم كاتب حلبي هذه الضرائب كالآتي[٨١]:-

١/ خمس بارات ←حمل الرز
٢/ بارتان ←حمل البقوليات والفستق
٣/ بارتان ←حمل الخروب
٤/ بارات ←حمل الخيار
٥/ خمس بارات ←حمل الزيت
٦/ أربع بارات ←حمل السمسم
٧/ ثلاث بارات ←حمل الملح
٨/ سبع بارات ←كل حمل الخضرة
٩/ بارتان ←حمل المشمش والتفاح
١٠/ اربع بارات ←حمل الخوخ (شفتالي). [٨٢]

ثانياً:المحاصيل الزراعية:-

تنوعت المحاصيل الزراعية في بلاد الشام و اشتملت على الحبوب و الأشجار المثمرة و الخضراوات، كما شملت نباتات الزينة و الأشجار الحرجية. ووفرت سعة مساحة الاراضي الزراعية وتباين المناخ وتعدد الدورات الزراعية؛ الى تنوع المحاصيل الزراعية في بلاد الشام ويمكن تقسيم المحاصيل بشكل عام في المدة التي تغطيها الدراسة الى قسمين تبعاً لكمية الامطار، وخصوبة التربة وهما:-

١ _ المحاصيل الشتوية

وأهمها القمح والشعير وهما يعتمدان في زراعتهما على الأمطار، و يشير كاتب جلبي إلى ان القمح كان المادة الاساسية والرئيسة من حيث الانتشار،[٨٣] و انتشرت زراعته في مناطق مختلفة من بلاد الشام ولاسيما المنطقة الممتدة الى الشرق من حلب [٨٤] وجنوبي حمص وحماه[٨٥] وفي قرى وقصبات فلسطين [٨٦]. ويمكن لنا نستشهد عن اهميه زراعة القمح في بلاد الشام بقول الرحالة الفرنسي فرمانل (fermanel) الذي زار المنطقة عام ١٦٣٠ _ وهي مقاربة للمدة الزمنية لجهان نما _ انه شاهد في ميناء عكا أكثر من ٣٢ سفينة محملة بالقمح ومهيأة للتصدير للموانئ الايطالية. [٨٧]. وأما الشعير فيأتي بالمرتبة الثانية، ولاسيما في قرى " القدس الشريف مثل الطور و ابو دبس و نحالين و البيرة و يتير و بيت ساحور الواد"[٨٨]. ويرجع سبب اهتمام السكان في هاذين المحصولين الى اعتمادهم على القمح في غذائهم وعلى الشعير في غذاء ماشيتهم و غذائهم عندما يحتاجون اليه في الأوقات التي يقل فيها القمح. [٨٩]. وكذلك عرفت بلاد الشام زراعة الرز لكن في مناطق محدودة و يشير كاتب جلبي ان تجار الشام كانوا يستوردون قسماً كبيراً منه من دمياط في مصر عبر موانئ يافا و صيدا و بيروت و طرابلس

[٩٠]، الا انه يذكر ان مزارعي منطقة الحولة في ولاية حلب كانوا يزرعون مساحات من اراضيهم بمحصول الرز [٩١]. والى جانب الحبوب أهتم الشاميون بزراعة القطن والبقوليات؛ كالعدس الحمص والتي كانت تزرع في معظم القرى الشامية مثل _ لا الحصر _ قرى العيساوية و عناتا و الرام و وجبع في فلسطين. [٩٢]

٢ _ **المحاصيل الصيفية**: او كما يسميها كاتب جلبي "مال صيفي" [٩٣]؛ وهي مثل الذرة،السمسم [٩٤]، البطيخ، الخضراوات والفواكه كالتين،العنب،التوت،التفاح، السفرجل وغيرها. ولذلك زرعت البساتين في عموم بلاد الشام حتى وصل عددها الى اكثر من ١٣٠الف بستان مختلف[٩٥].

شكل القطن واحداً من المحاصيل المهمة في زراعة بلاد الشام في القرن السابع عشر؛ وقد توقف كاتب جلبي كثيراً عند زراعته التي يقول عنها"... انها كانت – أي زراعة القطن – من اهم المحاصيل المنتشرة في بلاد الشام" [٩٦]؛ وكانت حقول القطن المزروعة تمتد بين حلب ومعرة النعمان[٩٧]؛ حيث يذكر ان " اغلب مزارع القطن كانت بين حلب ومعرة النعمان". حيث كانت المزارع تسقى بواسطة الكهاريز[٩٨]؛ التي كانت تخزن المياه فيها للسقي.و من المعروف ان احسن انواع القطن هو الذي كان يزرع في أطراف دمشق – منطقة داريا – والذي كان يسمى عند الشاميين ب " القطن البلدي" حيث يباع بأسعار اغلى من بقية الأنواع[٩٩].

وفضلاً عن القطن احتلت زراعة شجرة التوت مكانة بارزة بين المحاصيل الزراعية ومن المعروف ان زراعة التوت كانت الغاية منها لتربية دود القز[١٠٠]؛ الذي يستخرج منه الحرير الطبيعي. وازدهرت زراعة التوت في اطراف طرابلس وحلب[١٠١]؛ وايضاً في منطقة الصالحية القريبة من دمشق حيث توجد منطقة السهم التي تكثر فيها اشجار التوت التي تربى فيها دود القز[١٠٢]؛ وكذلك نجد ان جميع الجبال المحيطة بمدينة صيدا تغطيها اشجار التوت[١٠٣].

وأثناء كلامه عن مدينة طرابلس يورد كاتب جلبي ما نصه " ان اهم محاصيلها اشجار التوت حيث تكثر في اطرافها لتربية دود القز " [١٠٤]. وبسبب سعة زراعتها بلغ مجموع حاصل انتاجها في ثلاثينيات القرن السابع عشر ما يقارب (٧٥٠) كيس [١٠٥]؛ في حين بلغ حاصل انتاج التوت في مدينة صيدا (٦٥٠) كيس [١٠٦]. ويعد الحرير المستخرج من اطراف بيروت من احسن انواع المنتجة في بلاد الشام " ويعرف بالبلدي وهو غالي الثمن و اشجاره نظرة جميلة"[١٠٧]؛ وقسم كبير من حرير بيروت المنتج كان يصدر الى الخارج، ولاسيما الى المدن الايطالية – البندقية وجنوا _ ومدن فرنسا – ليون ومارسيليا –. اما القسم الاخر فكان يدخل في الصناعة المحلية داخل ورش المدن والمنازل[١٠٨].

وانتشرت في بلاد الشام زراعة الزيتون ومن المعلوم ان هذه الزراعة قديمة في مدن الشام[١٠٩]؛ تعود الى العهدين الروماني و الإسلامي، وفي المدة التي تعالجها الدراسة انتشرت زراعة الزيتون في اطراف نابلس وغزة والقدس[١١٠]؛ وفي اطراف بيروت على جبل كسروان وقرب طرابلس وحمص[١١١]؛ وبظاهر حلب ودمشق، و لاسيما كفر سوسة الذي يصف كاتب جلبي زيت الزيتون المنتج فيه بان " لونه اصفر كالذهب وله شهرة واسعة". وبلغ انتاج الزيتون في بعض مدن الشام الآتي:-

طرابلس ٦٠٠ – ٩٠٠ كيس

حلب ٨٠٠ كيس

صيدا ٥٠٠ – ٦٠٠ كيس[١١٢].

٣-الفواكه:

كان لزراعة العنب مكانتها بين المحاصيل الزراعية اذ انتشرت زراعته في مدن لبنان كزحلة وطرابلس[١١٣]؛ وفي المنطقة الممتدة ما بين دمشق وبعلبك. حيث كانت طريقة زراعته مميزة حيث يذكر كاتب جلبي أن الارض تقسم على شكل خطوط مستقيمة (صفوف) وبين الصف والاخر مسافة كافية تسمح بمرور المحراث لقلب التربة. " وكان مزارعو العنب في مدن دمشق ولبنان يعتمدون الى طريقة اسناد عناقيد العنب بواسطة اعواد طويلة. في حين كان مزارعي العنب في مدن فلسطين يتركون عناقيد العنب متدلية على الارض" [١١٤]؛ وهناك تسعة واربعون نوعاً من العنب يزرع في بلاد الشام وافضلها طعماً بحسب وصف جلبي. نوع عنب زيني وعنب دوربولي الذي يجفف على شكل زبيب[١١٥].

واحتلت محاصيل الفواكه والخضروات الاولوية في زراعة بلاد الشام كالتفاح الذي تعدد انواعه مثل المسكي والسكري والماوردي. كما تكثر اشجار المشمش التي يسميها جلبي "اشجار القيسي" [١١٦]؛ والتي احصى انواعها بأكثر من عشرين نوعاً اشهرها الحموي، ونوع اخر يسمى بالبلدي والذي كان اهل الشام يجففونه ليصنعون منه شراب يعرف باسم " شراب قمر الدين" وكذلك اشجار الخوخ "شفتالي" وهو على عدة انواع اشهرها الماوردي[١١٧]؛ وناهيك عن ذلك انتشرت اشجار الحمضيات كالبرتقال والليمون والذي هو على ستة انواع واشجار النارنج والترنج "الكباد" [١١٨] الذي كانت ثمرته تشبه البطيخ الاصفر[١١٩]؛ فضلاً عن البطيخ نفسه والرقي "القاوون والقاربوز" [١٢٠]، حيث اعتاد الشاميون على صناعة " عصير البطيخ صيفاُ وهو حلو المذاق " [١٢١]. وانتشرت ايضا في جبال بلاد الشام اشجار البندق والصنوبر والبلوط والشاه بلوط (الكستناء) والجوز الذي اشتهر نوع منه يعرف باسم "امير فارس" [١٢٢].

٤-الخضروات:

اما الخضروات فتنوعت محاصيلها في مدن بلاد الشام مثل الطرخون والخرنوب واللفت و القرنابيط و الكرنب و الباذنجان و الكراث و الفجل و الاسبيناغ والكرفس والهندبا ونوعان من الثوم والكزبرة والكمون و الكوسه "القباغ" و الكمأ و الشلغم و السمسم والسماق والقلقاس[١٢٣]. والملوخية والبامية ونوعين من الخيار الصيفي والخريفي. ومحاصيل الرز والعدس والباقلاء و الحمص والدخن[١٢٤].

٥ _ اشجار الزينة:

أهتم أهل الشام بزراعة أشجار الزينة لما توفره من مظهر جمالي و روائح زكيه وظلال طريه [١٢٥]. ويورد كاتب جلبي نصاً جميلاً في وصفه الازهار في بلاد الشام قائلاً "... هناك انواع مختلفة من الازهار اشهرها ورد الجوري و ازهار النسرين والرزين... وكذلك القرنفل والياسمين والسوسن والشبو الليلي و شقائق النعمان والتمر حنه ومدد الربيع والاقحوان – اقحوان الشمس – والبان " [١٢٦]. كما كانت تزرع بعض الأزهار التي تستعمل بوصفها عقاقير طبية حيث كانت تدخل في صناعة بعض الادوية مثل " سذاب وكصد ولخام والزعتر والمردكوش".[١٢٧] والريحان الذي كانت له انواع عديدة واشهرها ما يعرف عند اهل الشام (بالريحان المائي) الذي تشبه نبتته شجرة الصفصاف حيث تنبت في أول الربيع وتكون اغصانها حمراء اللون وتستعمل في صناعة الاصباغ[١٢٨]، وكان هذا النوع يزرع في منطقة (عربية) ورائحته تشبه القرنفل وكان يستعمل بعد تقطيره لمعالجة امراض المجاري التنفسية "ضيق التنفس والبلغم" [١٢٩].

الخاتمة

وفي ختام دراستنا نستطيع أن نسجل الملاحظات الآتية:

١ _ شكلت كتابات كاتب جلبي علامة فارقة في تأريخ الأدب الجغرافي العثماني في القرن السابع عشر لاسيما كتابه: (جهان نما) الذي عده الباحثون أهم مصدر في تأريخ الادب الجغرافي العثماني، والذي يعني رؤية العالم او وصف العالم ويترجم احيانا مرآة او سجل العالم.

٢ _ وفي الحقيقة يتفق معظم المؤرخين المهتمين بالتأريخ العثماني ان كاتب جلبي سعى لتوثيق جغرافي شامل للدولة العثمانية في كتابه فسعى فيه الى ضبط حركة الارض وبيان المد والجزر وتحديد سمة القبلة واصفا لولايات العثمانية من النواحي الجغرافية و التقسيمات

الاجتماعية مع ذكر السكان وتقسماتهم الاثنية والدينية مع تحديد ورسم الحدود للدولة العثمانية و ولاياتها.

٣ _ تكمن اهمية كتاب (جهان نما) ان مؤلفه اعتمد على المصادر الشرقية و الفارسية أساسا لمادته أو عبارة عن ترجمة لها. فضلا عن اعتماده على المؤلفات الجغرافية والأطالس الأوربية لتلافي النقص او الخطأ الموجود في المصادر الشرقية عن جغرافيا العالم الاسلامي وسعى الى الإفادة مما وصل منها اليه.

٤ _ بدأ كاتب جلبي كتابه في وصف العالم من مدن شرق اسيا فبدأ من الصين والهند مروراً بآواسط أسيا وبلاد فارس ومدن الاناضول إذ بدأ بها من ولاية قارص و وان و ارضروم وطرابزون ثم انتقل الى الولايات العربية التي بدأها بولاية الموصل وبعدها ديار بكر والرقة و شهرزور وبغداد والبصرة (التي يسميهم العراق العربي) واليمن و الحجاز و ولاية نجد. وأفرد صفحات عديدة من كتابة للحديث عن بلاد الشام التي بدأها بحلب و دمشق و القدس وجبل لبنان تناول فيها تقسيمات السكان وعاداتهم ونمط العمارة التي كانت سائدة في مدنها وطريقة معيشتهم مع تركيزه على الجانب الزراعي من حيث تقسيمات الاراضي وبيان الضرائب المفروضة عليها وطريقة سقايتها مع التفصيل بذكر أنواع المحاصيل، و أهم المحاصيل التي كانت تزرع في بلاد الشام.

كتاب جهان نما الكاتب چلبي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

فاتحهٔ خرايد عالم آرا وسرلوحهٔ جرايد جهان نما زيور افروز حمد وثنا ذات اقدس
واعلى ايله مزين ومجلى ورونق بخش صلات وسلام سلطان انبيا ايله موشح ومحلى
قلند قدن صكره ضمير ارباب عرفانه خفى ونهان دكلدركه فروع علم هيئتدن فن جغرافيا
يعنى خريطه ارده تصوير اولنان صورت بسيط غبرا برفن خوب وهنر مرغوب درك اتدن
ذوقى اولان دقيقه شناس كاشانهٔ امن واستيناسده مسند نشين چار باش حضور ايكن
دوراد ورسياحتده كزن سياحان جهان كبى برآنده عالمى سير ودور ايدروايول سير وسلوك
معنوى برمرتبه علم اجمالى حصولنه سبب اولوركه مدت العمر سياحت ايدنلر اولقدر
استحضار واحاطه يه قادر اولمازلر زيرا بنى درپى كابلره رجوع وممارسه ايله اقطار ارض كوشه
بكوشه لوح درونده بالجمله منتقش اولوب برطرفى استحضار وقتنده مرأت ذهنه
توجه اولنسه فى الحال اول طرفك اجمال حالى صورحس وخياليده مشاهده ومحسوس
كبى اولور ومعلوم درك فنوندن برفن ذاتنده علم اولدوغى جهتدن مذموم اولميوب المره
هدولما جهله مقتضاسندن قطع نظر كاهى بحسب العوارض ذم اولنورسه ده دايما
وراء ظهر استغنادده مهجور اولوب قلمازبلكه احتياج زمانده الزم لوازم اولور بناء على
ذلك بوواديده دخى براز تكونواولنوب مسالك الممالك وجغرافيا كابلرى كوريلوب شكل
بحر وبر دفعاتله مرسوم ومصور قلند قده عزيمت تدقيقه نوعافنور كلمش ايدى سابقا بعض
جزاير دريايه سفر تحريك اوتارقانون هنر ايتلكله ميل سابقه شوق جديد لاحق اولوب داعيه
ظهور اتمشدى كه اول رسملر صفحهٔ بيلده كشيده اوله لكن اوروپا ده كنده كتب اسلاميه نك
كلى قصورى ظاهر وزبان اقلام اسلاميان اكثر اقاليم وبلدان بيانده قاصر اولغله لاتن
دلنده يازيلن جغرافيا لردن متأخر كتاب اطلس مختصرنى ترجمه وسائر كتب اسلاميه
فوايدنى

مقدمة كتاب جهان نما

الهوامش:

(١) كلمة (جلبي) تركية الأصل، وهي مشتقة من جلب أي الرب، وكانت تعني بالأساس من كانت له علاقة بالله و قريب منه ولكنها صارت فيما بعد تطلق على من هو متعلم في قومه او صاحب منزلة اجتماعية،كما تلقب اولاد السلاطين بهذا اللقب، وفي العهد العثماني الاخير حمل هذا اللقب التجار ايضا.ينظر:: علي شاكر علي،" مؤلفات حاجي خليفة مصدرا لدراسة تأريخ العراق الحديث"، بحث منشور ضمن كتاب(تحية تقدير للأستاذ مخاييل كيل) جمع و تقديم عبد الجليل التميمي، مركز الدراسات العثمانية و الموريسكية، تونس،(زغوان،١٩٩٩)،ص٧٧؛ وتشير المصادر ان كاتب جلبي عرف بين علماء استانبول الذين كانت تربطه بعدد منهم بلقب حاجي خليفة اي الحاج الكاتب لان مصطلح خليفة كان مستعملاً حتى عهد اصلاحات عهد التنظيمات في الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر للدلالة على العاملين في الوظائف الكتابية في الادارة العثمانية وهم على ثلاث مراتب (خليفة و خليفة ثانٍ و خليفة ثالث) ومنذ عهد التنظيمات حلت محلها تسميات رئيس الكتاب "باش كاتب " والمدقق ألأول " مميز اول" و مدقق ثانٍ "مميز ثانٍ ". ينظر: خليل علي مراد، الكرد وكردستان في كتاب جهان نما لكاتب جلبي (١٠١٧ –١٠٦٧ / ١٦٠٩ – ١٦٥٧)، (اربيل، ٢٠١٣)، ص ٧.

(٢) مراد، المصدر السابق، ص٥؛ و للوقوف اكثر عن اسرته يمكن الرجوع الى المقدمة التي كتبها الدكتور أكمل الدين احسان أوغلي لكتاب: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني العثماني المعروف بكاتب جلبي و حاجي خليفة، سلم الوصول الى طبقات الفحول، الجزء الاول (استانبول، ٢٠١٠) ص ص ٢٤ – ٢٧.

(٣) شاكرد (بالكاف المفتوحة او المعجمة) هو طالب العلم الذي يحضر الدرس عند العلماء وتطلق هذه التسمية ايضا على الصانع او العامل المبتدئ في المهنة. ينظر ش. سامي، قاموس تركي (استانبول، ١٣١٧) ص ٧٦٥.

(٤) وهي كتابة رمزية كانت تستعمل لتدوين السجلات المالية من قبل بعض الكتاب " الخلفات " العاملين في ذلك القسم وظهر كخط مستعمل على عهد السلاجقة سنة ١٣٠٠ و خط السياقت من اصعب الخطوط قراءة في الوثائق العثمانية وكما يتضح من اسمه فهو يقرأ من خلال محتوى النص وتعود العين على قراءته اي من السياق الجملة ومن هنا جاءت تسميته وهو قريب من الخط الديواني الممزوج بخطي الرقعة و الكوفي وتكمن صعوبته انه يخلو من النقاط وكأن الحرف او الشكل الواحد مختصرا من عدة احرف ولم يكن يلم بقراءته الا المختصون. لمزيد من التفاصيل عن ظهور وتطور هذا النمط من الخطوط يمكن الرجوع الى: عفيف البهنسي، معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين (بيروت، ١٩٨٦) ص ٧٥ وما بعدها؛ سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التأريخية (الرياض، ٢٠٠٠) ص ١٣٧؛احمد شوقي بنين و مصطفى طوبي، معجم مصطلحات المخطوط العربي (الرباط، د ت) ص ٢٠٥.

(٥) كان من نتائج فراغ السلطة الذي ظهر بسبب الحروب والاضطرابات الداخلية الذي شهدته الدولة العثمانية في اوائل القرن السابع عشر ان قويت شوكة الجنود الانكشارية حتى سيطروا على الادارة المركزية ومع مجيئ السلطان احمد الاول (١٦٠٣ _١٦١٧) ازداد الصراع للسيطرة على السلطة داخل البيت العثماني مما اسهم في اضعاف السلطة المركزية و زاد من نفوذ القادة الانكشارية و رجال القصر و مع تولي السلطان عثمان الثاني العرش (١٦١٨ _ ١٦٢٢) حاول الحد من سلطات الانكشارية وارجاع السلطة المركزية والحد من تدخل رجال القصر في الحكم فاتخذ اجراءات اراد منها تشكيل جيش جديد الأمر الذي

أثار قادة الانكشارية الذين تزايدت اعدادهم وأخذوا يهددون السلطة فأعلنوا عصيانهم وقتلوا السلطان عثمان الثاني خنقا في ٢٠ ايار ١٦٢٢ وكان أباظة محمد باشا حاكما على ارضروم وفي الوقت نفسه كان مستشار للسلطان عثمان الثاني ومن الداعمين له لإنشاء جيش جديد. وقد أثار مقتل السلطان سخطا كبيرا في استانبول وبقية المدن، فبدأ اباظة باشا في قتال الانكشارية مطالبا بالقصاص من قتلة السلطان وسرعان ما سيطر على الاناضول وغربها ويذكر فون هامر ان اباظة باشا سعى للسيطرة على المزيد من الاراضي مما دفع الحكومة العثمانية فجهزت حملة بقيادة حافظ احمد باشا لايقاف قواته و وقعت المعركة بينهما في اطراف سهل قيصري في ١٦ اب عام ١٦٢٤ الا ان ثورته لم تهدأ الأ بعد ان عينته الدولة واليا على البوسنة عام ١٦٢٨. لمزيد من التفاصيل ينظر: أكمل الدين احسان اوغلي، الدولة العثمانية تأريخ وحضارة، نقله الى العربية صالح سعداوي، المجلد الاول (استانبول، ١٩٩٩) ص ص٥٢ –٥٣، فون هاممر، تأريخ دولت علية عثمانية، ترجمة محمد عطا، جزء ٩، اوقاف اسلامية مطبعه سي،(استنبول، ١٣٣٥) ص ص ١٣٣ وما بعدها.

([٦]) مراد، المصدر السابق، ص ٥.

([٧]) المصدر نفسه، ص ٦.

([٨]) المصدر نفسه، ص ٦.

([٩]) حاجي خليفة، فذلكة أقوال ألأخبار في علم التأريخ و الاخبار، حققه و قدم له الدكتور سيد محمد السيد (انقرة، ٢٠٠٩)، ص ٢٧.

([١٠]) المصدر نفسه، ص ص ٢٤ – ٢٧.

([١١]) منحه السلطان مراد الرابع الصدرة العظمى بعد اقصاء خليل باشا عنها وكانت اولى مهمات خسرو باشا البوشناقي استرجاع بغداد من السيطرة الفارسية لذلك قاد الحملة العثمانية نحو بغداد واستطاع فتح الموصل و شهرزور قبل ان يفرض حصارا قاسيا على بغداد استمر ٤٠ يوما ولكن تمرد الانكشارية افشل حملته الامر الذي دفع السلطان مراد الرابع الى عزله عن الصدارة العظمى في ٢٥ تشرين الثاني ١٦٣١. عن هذا الموضوع ينظر: فون هاممر،المصدر السابق،ص ص ١١٠ – ١٢١..

([١٢]) ولد السلطان مراد الرابع في استانبول و تولى السلطنة بعد عزل عمه مصطفى الاول في ايلول ١٦٢٣ ومنذ توليه الحكم سعى الى اعادة هيبة الدولة العثمانية عن طريق القضاء على سطوة الانكشارية وفرض السلطة المركزية على الولايات وفي اول حكمه شهدت الدولة عدم الاستقرار وازدياد الاضطرابات والفوضى الداخلية التي انتقلت الى الولايات العثمانية خارج استانبول الامر الذي قاد الى اعلان بعض الولايات التمرد كما حصل مع والي الشام وكذلك الاناضول ورافق هذا الامر استغلال الصفوين الفرصة للسيطرة على بغداد وبعض المدن العراقية فسعى السلطان الى استعادة سلطة وهيبة الدولة فقضى على تمردات الانكشارية وضرب المتمردين منهم وبعدها جهز حملة عسكرية كبيرة لأستعادة ما سيطر عليه الصفويون وبالفعل نجح الجيش العثماني بطرد القوات القوات الصفوية واستعادة الحكم العثماني على بغداد عام ١٦٣٨. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابراهيم بك حليم، تأريخ الدولة العثمانية العلية، المعروف بكتاب التحفة الحليميه في تأريخ الدولة العثمانية (بيروت، ١٩٨٨) ص ص ١٢٦ –١٣٤..

([١٣]) ولد في مدينة لاديك على البحر الأسود وعمل نائبا للصدر الأعظم نصوح باشا وبعد وفاة السلطان عثمان الثاني شارك في تمرد اباظة باشا لكنه سرعان ما انقلب علية في معركة قيصرية عام ١٦٢٤ وعين بعدها

واليا على ديار بكر وفي اثناء حملة السلطان مراد الرابع على بغداد توفي الصدر الأعظم بيرم باشا فعهد السلطان بالصدارة الى محمد باشا وكان له دور مهم في نجاح حملة العثمانين في استرجاع بغداد من السيطرة الصفوية وابان الحصار العثماني لبغداد توفي محمد باشا عام ١٦٣٨. ينظر: هاممر، المصدر السابق، ص ص ٢٥٥ – ٢٦٢؛ فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تأريخية في الاوضاع الادارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا (مطلع العهد العثماني _ أواسط القرن التاسع عشر) (بيروت، ٢٠٠٧) ص ص ٢٨٣ –٢٨٤.

(١٤) اغناطيوس يوليا نوفتس كراتشوفسكي، تأريخ الادب الجغرافي، نقله الى العربية صلاح الدين عثمان هاشم، قام بمراجعته ايغور بليايف، القسم الثاني (القاهرة، ١٩٦٩) ص ص ٦١٩ – ٦٢٢؛ Gabriel Piterberg, An Ottoman Tragedy History and hisorigaphy at play,(London, 2003) p 46.

(١٥) جي. اجي. مورتمان، مادة (حاجي خليفة) في دائرة المعارف الاسلامية، المجلد السابع،ص٢٣٥. ويشير كراتشوفسكي " إلى ان حلب بقيت محتفظة بمكانتها العلمية حتى مجئ كاتب جلبي اليها وقد امتازت حلب بانها لم تقف عند حد كونها مركزا للثقافة العربية بل فتحت ابوابها للتأثيرات الجديدة حتى اصبحت مهدا لحركات ادبية جديدة _على حد قول قوله _ " لذلك ليس غريبا ان يدهش كاتب جلبي بمخطوطات مكتبات حلب وليس ببعيدا ان تكون الجالية الاوربية المقيمة في حلب هي التي اطلعته على المؤلفات الاوربية في ميدان الجغرافيا والتي لعبت دورا في نشاطه العلمي. كراتشوفسكي، المصدر السابق، ص ص ٦٢١ _٦٢٢.

(١٦) بروسه لي محمد طاهر، عثمانلي مؤلفلري، ج ٣ (استانبول،١٣٢٤)، ص٢٣٩.

(١٧) المصدر نفسه، ص٢٣٩.

(١٨)مورتمان، المصدر السابق، ص٢٣٧؛ خالدة زيادة، اكتشاف التقدم الأوربي، دراسة في المؤثرات الأوربية على العثمانيين في القرن الثامن عشر،ط١،(بيروت،١٩٨١)،ص٢٧.

(١٩)علي، مؤلفات حاجي خليفة، ص٨٠.

(٢٠)المصدر نفسه، ص٨٠.

(21)Piterberg, op cit, p 47.

(٢٢) صنف كتاب تحفة الكبار في اسفار البحار من قبل الباحثين بانه من مصادر الجغرافيا الملاحية وقد حز في نفس كاتب جلبي الهزائم التي مني بها الاسطول العثماني فألف هذا الكتاب والذي أراد من خلاله تذكير مواطنيه بماضيهم المجيد على حد قول المستشرق الروسي كراتشوفسكي و أنهى كتابته في نوفمبر عام ١٦٥٦ والكتاب في أساسه مصنف تأريخي لكنه يرتبط ارتباطا وثيقا بالجغرافيا وهو ينقسم الى قسمين ويضم القسم الاول تسعة فصول ويبحث في تأريخ الاسطول العثماني و انتصاراته مركزا اهتمامه على الحروب مع البندقية وجنوا فضلا عن تفاصيل ما قام به الاسطول العثماني في البحر المتوسط والبحر الاحمر والخليج العربي كما يورد تراجم لقادة البحر العثمانيين، اما القسم الثاني فيقع في سبعة فصول تناول فيها كاتب جلبي ديوان البحرية العثماني مع ذكر لأهم قادته مع تحليل لنظامه الاداري و وصف مفصل لأنواع السفن المختلفة مع ذكر أساليب القتال البحري و الملاحظ ان مصادر الكتاب التي اعتمد عليها جلبي كانت انتقاه بطريقة دقيقة ولاسيما كتاب " غزوات خيرالدين باشا " وهي مذكرات أمير البحر العثماني التي أملاها على

سنان جاووش في عهد السلطان سليمان القانوني. ينظر: كراتشوفسكي، المصدر السابق، ص ص ٦٣٥ – ٦٣٦.

([٢٣]) الترجمات لعنوان الكتاب هي للباحث وقد اعتمدنا في البحث على النسخة التي اعادت طبعها وأصدارها الجمعية التأريخية التركية في انقرة سنة ٢٠٠٩.

([٢٤]) ثريا فاروقي، الدولة العثمانية و العالم المحيط بها، ترجمة حاتم الطحاوي، (بيروت، ٢٠٠٨) ص ٣٣١.

([٢٥])كاتب ومترجم عثماني،مجري الاصل ولد عام ١٦٧٠ وتوفي في استانبول سنة وقد وقع اسيرا بيد القوات العثمانية في احدى المعارك وعمل لاحقا في خدمة الحكومة العثمانية ضمن ما يعرف بالمتفرقة وهي تسمية اطلقت على بعض ارباب الخدمة الذين هم بمعية الوزراء وغيرهم من العاملين لدى البلاط العثماني وقد كلفته الدولة العثمانية بالعديد من المهمات الدبلوماسية في الخارج الا ان شهرته اساسا تعود الى تأسيسه مع كل من برماغسيس جلبي زاده وسعيد افندي اول مطبعة في العالم الاسلامي عام ١٧٢٧ وهي مطبعة " ابراهيم متفرقة " وفيها نشر اول رسالة في اصلاح نظام الحكم و التي اشرف عليها حتى وفاته عام ١٧٤٥. لمزيد من التفاصيل ينظر:: فاروقي، المصدر نفسه، ص ٣٣١؛ مراد، المصدر السابق، ص ٨٢.

([٢٦]) فاروقي، المصدر نفسه، ص ٣٣٢.

([٢٧]) كاتب جلبي، كتاب جهان نما، (Ankara,2009)، ص ١.

([٢٨]) وتجدر الاشارة الى ان بدايات الاهتمام العثماني بالأدب الجغرافي الاوربي والاطلاع عليه تعود الى القرن الخامس عشر الميلادي، وكان السلطان العثماني محمد الفاتح (١٤٥١ _ ١٤٨١) من أكثر الاشخاص اهتماما بالمدرسة الجغرافية الغربية. وفي القرن السادس عشر كان القائد البحري العثماني بيري ريس (توفي ١٥٥٤) ممن افادوا من الخرائط التي رسمها الاوربيون في اعداد خارطته الاولى عن امريكا في عام ١٥١٣ كما افاد من المصادر الجغرافية العربية و الغربية في تأليف كتابه (بحريه). لمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع ينظر الفصل الموسع الذي كتبه الدكتور اكمل الدين احسان اوغلي، " الحياة التعليمية و العلمية و أدبيات العلوم عند العثمانيين "، في كتاب، الدولة العثمانية تأريخ و حضارة، اشراف، اكمل الدين احسان اوغلي، ترجمة صالح سعداوي، الجزء ٢ (استانبول، ١٩٩٩) ص ص ٦٥١ _ ٦٥٧..

([٢٩]) اغلب الظن أن النموذج الأدبي الذي حذا حذوه كاتب جلبي هو كتاب " مناظر العالم " للمؤلف العثماني محمد عاشق و أعتمد على متنه كثيرا على الرغم من ان كتابه يختلف جوهريا عن كتاب محمد عاشق الذي يمثل تبويبه أنموذجا جيدا لنمط الكوزموغرافيا فالقسم الاول من الكتاب يبحث في العالم العلوي ويتضمن الكلام عن السماء وسكانها والاجسام السماوية وباستثناء بعض المادة الفلكية فان مضمون القسم الاول ليس في واقع الامر سوى مقدمة للقسم الثاني الذي يبحث في العالم السفلي فالأرض وسكانها تشغل اكثر من نصف المصنف ويعطي محمد عاشق وصفا عاما للأرض فيتحدث عن البحار والبحيرات والانها والجزر و منابع المياه والجبال والمدن التي يفرد لها اهمية خاصة كما تحدث عن المعادن وتشكلها و انواع الصخور وكذلك النباتات والحيوانات والطيور و القارئ لكتاب مناظر العوالم يكتشف اعتماده على كتاب ابي الفدا " تقويم البلدان " لذلك يمكن عد مسودة كتاب محمد عاشق مسودة موسعة باللغة التركية لكتاب ابي الفدا. ينظر: كراتشوفسكي، المصدر السابق، ص و ص ٦١٦ و ٦٣٢.

([٣٠]) كاتب جلبي، كتاب جهان نما،المصدر السابق، ص ١.

([٣١]) شمس الدين ابو عبد الله محمد الشافعي المقدسي (ت ٣٨٧ هـ)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم.

(٣٢) محمد بن علي ابي القاسم بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧ هـ)، كتاب صورة الارض والعروف ايضا بكتاب المسالك و الممالك و المفاوز و المهالك.

(٣٣)محمد بن عبد العزيز الشريف العلوي الادريسي (ت هـ٦٤٩)، نزهة المشتاق في ذكر الامصار والاقطار والبلدان.

(٣٤) نلاحظ على المقدمة التي وضعها كاتب جلبي لكتابه انه اعتمد على عدد من المصادر باللغة العربية فهو قد رجع الى مؤلفات الكتاب الكلاسيكيين من طراز المقدسي و مصنفات البلخي وابن حوقل و البكري و المسعودي وابن سعيد والمهلبي و العذري وهو على معرفة جيدة بمعجم ياقوت الحموي و بمصنفاته الاخرى كما عرف جيدا الادريسي و أبا الفدا و معجم الحميري و هو لا يكتفي بالنقل من اصحاب المصنفات ذات الطابع العام مثل الهروي و القزويني و ابن الوردي بل اخذ ايضا من المتخصصين مثل خليل الظاهري و لمعرفته بالأدب الملاحي نجده يشير الى عدد من مصنفات سليمان المهري وهو يسلك نهج المذهب القديم باستعماله لترجمات بطليموس ولكنه لا يهمل المؤلفات الحديثة سواء كانت باللغة الفارسية مثل " هفت اقليم "_ اي الاقاليم السبعة _ أو العثمانية مثل مصنف سباهي زاده وكتاب بيري ريس " بحريه " و كتاب " تحفه الزمان " وغيرها. ينظر، كراتشوفسكي، المصدر السابق، ص ٦٣٢.

(٣٥) عن موضوع الكشوف الجغرافية ينظر: محمد محمد صالح، تأريخ أوربا الحديث من عصر النهضة الى الثورة الفرنسية، مطبعة الاتحاد (بغداد، ١٩٨٣) ص ص ١٣ _ ٧٦.

(٣٦) كراتشوفسكي، المصدر السابق، ص ٦٣٠.

(٣٧) كاتب جلبي، المصدر السابق، ص ١٠. ومن الجدير بالذكر أن كاتب جلبي تمكن سنة ١٦٥٣ من الحصول على نسخة من كتاب الاطلس الصغير للجغرافي الفرنسي لايكرهارد ميركاتور مينور وكان كاتب جلبي حينها قد توقف عن اكمال كتابه جهان نما لقلة المعلومات عن بعض المناطق، والتي لم تغطيها المصادر الجغرافية العربية لذلك بعد حصوله على كتاب مينور تمكن من اكمال عمله لاسيما وانه قام بترجمة الكتاب الى اللغة العثمانية بمساعدة صديقه. ينظر: (Wells,The Literature Of Turkes. London – 1891) pp.114-115.

(٣٨) كاتب جلبي، المصدر السابق، ص ص– ١٩– ٤٤.

(٣٩)المصدر نفسه، ص ص– ٥٩ –٣٩١.

(٤٠)المصدر نفسه، صفحات متفرقة.

(٤١)المصدر نفسه، ص ص ٤٣٣ –٥٢٧.

(٤٢)وقد قاربت الخمسين صفحة ابتدءها من ولاية الشام وانهاها بولاية حلب. ينظر:: كاتب جلبي، جهان نما، ص ص ٥٥٢ – ٦٠١.

(٤٣)المصدر نفسه، ص ص ٥٥٢ –٥٦١

(٤٤)المصدر نفسه، ص ص ٥٦٢ –٥٦٧.

(٤٥) ويسميها كاتب جلبي باسم " مملكت اردن " ينظر:: المصدر نفسه، ص ص ٥٦٨ – ٥٨٧.

(٤٦)المصدر نفسه، ص ص ٥٨٨ –٥٩٨.

(٤٧) عن ذلك ينظر: الصفحات،٥٥٤ –٥٥٥، ٥٦٥ –٥٦٧،٥٧٠ و٥٨٧ و٥٩١.

(٤٨) المصدر نفسه،ص ٥٦٦.

(٤٩)المصدر نفسه،ص،ص ٥٥٥، ٥٥٧.

(٥٠) ومن الخانات التي ذكرها في مدينة دمشق خان العظم وخان التبغ وحمام الصالحية. عن ذلك ينظر:: المصدر نفسه، ص، ص ٥٥٥، ٥٥٧، ٥٦٧، ٥٩٣.

(٥١)المصدر نفسه، ص ٥٥٨.

(٥٢)المصدر نفسه، ص ٥٥٨؛ ومن الجدير بالذكر ان العثمانيين أخذوا بالنظام الاقطاعي منذ وقت مبكر من تأسيس دولتهم متأثرين بالارثين القبلي التركي والحضاري الاسلامي و البيزنطي وهدفوا منه شأنهم شأن اسلافهم السلاجقة والمغول ومعاصريهم التركمان والمماليك الحصول على خدمات حربية يقدمها المستفيدون من الاقطاع. ويتميز الاقطاع العثماني يأنه يؤدي وظائف عديدة لاحصر لها وهذه الوظائف تتناول شؤون الادارة المحلية والمالية و العمران وتجهيز الفرسان للاغراض الحربية و الأمنية و توطيد النظام والقانون و الولاء السياسي و الفرز الاجتماعي و العشائري تبعا لظروف المقاطعات و الولايات. للاستزادة عن الاقطاع العثماني ينظر: الدراسة المستفيضة للدكتور عماد احمد الجواهري، تأريخ مشكلة الاراضي في العراق ١٩١٤ _ ١٩٣٢ دراسة في التطورات العامة ٠ (بغداد، ١٩٧٨) ص ١٦ ومابعدها.

(53)Charies Issawi,The economic history of the middle east 1800 – 1914 (chigaco – 1977), p 152.

(54)Issawi, pp 152 – 153 .

(٥٥) كاتب جلبي، المصدر السابق،ص ٥٩٦.

(٥٦)المصدر نفسه،ص ٥٥٩.

(٥٧) عبد الكريم رافق،"الفئات الاجتماعية وملكية الارض في بلاد الشام في الربع الاخير من القرن السادس عشر "، مجلة دراسات تأريخية، جامعة دمشق،السنة الحادية عشر،العددان ٣٥و٣٦ اذار–حزيران ١٩٩٠، ص ١١٧.

(٥٨)المصدر نفسه،ص ١١٨؛ ونلاحظ حدوث مثل هذا الامر في بعلبك حينما نقلت السلطات العثمانية مسالة جباية الضرائب لصالح والي الشام من عائلة حرفوش الى مأمور خاص عينه الوالي نفسه لجمع الضرائب وكان يسمى " أربه لق "، ينظر:: كاتب جلبي، جهان نما، ص ٥٨٧.

(٥٩) يمكن القول ان العثمانيين نجحوا في احتواء مزايا الانماط الاقطاعية لا سلافهم ومعاصريهم كما حاولوا تجاوز نواقص وسلبيات تلك الانماط الاقطاعية والاساس في ذلك ليس منفعة صاحب الاقطاع بل منفعة الدولة اولا لأجله كانت الرتبة العسكرية صفة ملازمة لارباب الاقطاع في الأنموذج العثماني. ينظر:: عماد احمد الجواهري، " النظام الاقطاعي في الموصل "، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد ٤، (الموصل، ١٩٩٢) ص ٢٣٩.

(٦٠) كاتب جلبي، المصدر السابق، ص ٥٦١ – ٥٦٢؛ رافق، المصدر السابق،ص ١١٨، وللاستزادة عن هذا يمكن الرجوع الى ماكتبه المستشرق الانكليزي جي ديني عن مادة تيمار؛ ينظر:: جي. ديني، " مادة تيمار "" دائرة المعارف الاسلامية، الجزء ٩ (طهران، د ت) ص ص ١٣١ – ١٣٢.

(٦١) وهي الاراضي التي عدت بمثابة خاص للبكلر بك او السنجق بك كي ينفقوا منها على انفسهم و اتباعهم بدلا من تزويدهم برواتب من خزينة الدولة، ولم تكن اراضي الخواص موحدة في ايراداتها بل تختلف من وآل وآخر ومن سنجق بك لآخر الا ان القاعدة السائدة ان هذه الاراضي لم تكن تقل ايرادتها عن ١٠٠ الف

أقجه وكانت اراضي الخواص تشمل مناطق و مزارع عديدة ولم يكن يشترط بها وجودها في مكان واحد بل قد تتوزع هذه الاراضي في عدة مناطق كما لم تكن ترتبط بشخص واحد بل ان كل بكلر بك او سنجق بك يستلمها من الذي قبله اذا كان بالمرتبة نفسها اما اذا كانت مرتبته اقل فان الدولة تستقطع جزء من الارض بحيث يبقى بما يتناسب مع درجة البكلر بك او السنجق بك. وعلى العكس من ذلك كانت مقادير اراضي الخواص تزداد مع استمرار البكلر بك او السنجق بك في الخدمة عن طريق ضم اراضي جديدة اليها ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان ايرادات اراضي الخواص لم تكن منها بالضرورة بل يجوز اتمام اموال الخاص من ضرائب او رسوم لا علاقة لها بالاراضي. للتفاصيل ينظر: هاملتون جب و هارولد بون، المجتمع الاسلامي و الغرب، ج ١، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى (القاهرة، ١٩٧١) ص ٢٠٤.

(٦٢) كانت معظم المقاطعات العثمانية مقسمة الى عقارات تعرف بالتيمارات التي كانت وسيلة لدعم قوات الفرسان منذ عهد السلطان اورخان (١٣٢٤ – ١٣٦٢) و تبعاً لهذا النظام يستقر الفارس العثماني في قطعة من الارض وكان علية جمع الفرسان لجيش السلطان على هذه الارض و الانفاق على تجهيزهم من جمع الضرائب من الفلاحين وهذا النظام حفظ الجيوش العثمانية مع المحافظة على زراعة الاراضي وكذلك ربط بين مالكي التيمار و الدولة حيث ان التيمار يمنحة السلطان او جهازه البيروقراطي ولكن حائز التيمار لايملك الارض بل يملك الحق في عوائدها المالية ويمكن للدولة استعادتها او اعادة توزيعها وهي التي تملك الارض في الواقع وكانت موارد التيمار المالية تأتي من فرض الضرائب على الفلاحين الذين يعيشون على الارض و يعملون فيها وكانت الاراضي القابلة للزراعة في التيمارات مقسمة الى مزارع مملوكة ملكية مطلقة لبيوتات منفردة كل منها معروف بالعثمانية بمصطلح " جفتلك "في اشارة الى الارض التي يمكن زراعتها بزوج من الثيران ويذكر المؤرخ التركي خليل اينالجك ان التيمار كان اساس الاقتصاد العثماني. ينظر: جين هاثاواي و كارل ك. بربير، البلاد العربية في ظل الحكم العثماني ١٥١٦ _ ١٨٠٠، ترجمة، محمد شعبان صوان (بيروت، ٢٠١٨) ص و ص ٨٦ و ٢٥٠ _ ٢٥١؛ خليل اينالجك، التأريخ الاقتصادي و الاجتماعي للدولة العثمانية، المجلد الاول ١٣٠٠ _ ١٦٠٠، تحرير خليل اينالجك و دونالد كواترت، ترجمة عبد اللطيف الحارس، (بيروت، ٢٠٠٧) ص ص ٢٣٠ _ ٢٣٣.

(٦٣) الاقجة كلمة تركية تعني الشيئ الضارب الى البياض وهي اقدم عملة عثمانية معروفة اذ يرجع تأريخ سكها الى سنة ١٣٢٩ واصبحت وحدة النقد القياسية في الدولة العثمانية حتى النصف الاول من القرن السابع عشر وقد سكت في البداية بعيار ٩٠% وبوزن ٦ قراريط اناضولية اي ربع مثقال وقد تعرض وزن الاقجة الى الانخفاض حتى وصل الى قيراط وربع عام ١٦٤٨. ينظر::احمد جواد، تأريخ عسكري عثماني (اسطنبول – ١٢٩٧) جزء ٢، ص ٦١؛ عباس العزاوي، تأريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية، شركة الطباعة والتجارة (بغداد، ١٩٥٨) ص ١٤٢؛ خليل علي مراد، " النظام المالي " موسوعة الموصل الحضارية، جامعة الموصل، المجلد الرابع ٠ دار ابن الاثير للطباعة (الموصل، ١٩٩٢) ص٢٤٨.

(64)Issawi,The economic history of the middle east,p 154 .

([٦٥]) كاتب جلبي، المصدر السابق، ص ٥٦٥.

([٦٦])المصدر نفسه، ص ٥٨٧.

([٦٧])المصدر نفسه، ص ٥٥٨.

([٦٨])رافق، الفئات الاجتماعية،ص ١١٨.

([٦٩]) المصدر نفسه، ص ١١٩.

([٧٠]) كاتب جلبي، المصدر السابق، ص ٥٨٥.

([٧١])المصدر نفسه، ص ٥٦٣

([٧٢])المصدر نفسه، ص ٥٦٩.

([٧٣])المصدر نفسه، ص ٥٨٧.

([٧٤])المصدر نفسه، ص ٥٨٩.

([٧٥])المصدر نفسه، ص ٥٨٤؛ الامير علي الحسني، تأريخ سوريا الاقتصادي، مطبعة بدائع الفنون (دمشق،١٣٤٢)، ص ١٥٠.

([٧٦])كاتب جلبي، المصدر السابق، ص،ص ٥٥٤،٥٨٦،٥٨٨،٥٨٩.

([٧٧])المصدر نفسه، ص ٥٨٨.

([٧٨])المصدر نفسه، ص ٥٩٠.

([٧٩])المصدر نفسه، ص ٥٨٧.

([٨٠])المصدر نفسه، ص ٥٥٩.

([٨١])المصدر نفسه، ص ٥٦٧.

([٨٢])المصدر نفسه، ص ٥٦٧.

([٨٣]) المصدر نفسه، ص ٥٦٨.

([٨٤]) المصدر نفسه، ص٥٦٨.

([٨٥]) المصدر نفسه، ص ٥٦٩.

([٨٦]) محمد احمد سليم اليعقوب،: ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري – السادس عشر الميلادي، منشورات البنك الاهلي الاردني، الجزء الاول (الاردن – ١٩٩٩) ص ١٠٥.

([٨٧]) عبد الكريم رافق،فلسطين في عهد العثمانيين من مطلع القرن العاشر الهجري / القرن السادس عشر الميلادي الى مطلع القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، (بيروت، د ت) ص ٨١٧.

([٨٨]) اليعقوب، المصدر السابق، ص ١٠٥.

([٨٩]) المصدر نفسه، ص ١٠٥.

([٩٠]) ويذكر الرحالة الفرنسي فرمانل ان اعداداً كبيرة من المراكب قدمت الى ميناء عكا لشحن محصول الرز منها بعد ان ارتفعت اسعاره في مصر بسبب كثرة الطلب عليه من الخارج، ينظر: رافق، فلسطين في عهد العثمانيين، ص ص ٨١٧ – ٨١٨.

([٩١]) كاتب جلبي، المصدر السابق، ص ٥٨٨.

([٩٢]) المصدر نفسه، ص ٥٨٧؛ اليعقوب،المصدر السابق ص ١٠٥.

([٩٣]) كاتب جلبي،المصدر السابق، ص ٥٥٧.

(٩٤) ويشير جلبي في هذا الخصوص ان معظم زراعته كانت في قرى القدس الشريف، ينظر: المصدر نفسه، ص ٥٦٤.

(٩٥)المصدر نفسه، ص ٥٨٧.

(٩٦)المصدر نفسه، ص ٥٩٠

(٩٧)المصدر نفسه، ص ٥٨٨

(٩٨) الكهاريز: ومفردها كهريز تطلق على المجرى الجوفي للمياه وذلك بحفر آبار تجريبية فاذا ظهرت طبقة طينية جيدة حفر في ذلك الموقع بئرٌ رئيسٌ مع الاستمرار بحفر آبار اخرى بالطريقة نفسها وعلى مسافات متساوية بين بئر واخرى واعمق هذه الابار تكون في خط متوازي لامتداد القناة ومن ثم توصل الابار بنفق وهذه الطريقة مبنية على النظرية الفيزيائية المعرفة بنظرية الاواني المستطرقة. عن ذلك ينظر: Ur J, Sannachribs northern Assyrian chanals in iraq, vol 1 (london – 2005) pp 317 – 343.

(٩٩) كاتب جلبي، المصدر السابق، ص ٥٥٨

(١٠٠) ومن المعروف ان زراعة اشجار التوت وتربية دود القز تعود الى عهد الامبراطور البيزنطي جيستنيان وكانت اول شجرة زرعت في بلاد الشام كانت في اطراف بيروت وبعدها نجح احد الرهبان في ادخال شرانق دود القز لتصبح بعدها بلاد الشام من اهم مناطق انتاج الحرير. ينظر: الامير علي الحسني، تأريخ سوريا الاقتصادي، مطبعة بدائع الفنون (دمشق،١٣٤٢)، ص ص ٥١ – ٥٢.

(١٠١)كاتب جلبي، المصدر السابق، ص ٥٨٦

(١٠٢)المصدر نفسه، ص ٥٨٧

(١٠٣)المصدر نفسه، ص ٥٩٠

(١٠٤)المصدر نفسه، ص ٥٦٣

(١٠٥)المصدر نفسه، ص ٥٦٣

(١٠٦)المصدر نفسه، ص ٥٦٨

(١٠٧)المصدر نفسه نما، ص ٥٩٣

(١٠٨)المصدر نفسه، ص ٥٦٣

(١٠٩) يوكد الكثير من العلماء بان مرتفعات سوريا وفلسطين كانت الموطن الأول لشجرة الزيتون ومن هذا المكان انتشرت زراعته الى بقية انحاء دول المتوسط.فبلاد الشام تعد اول من عرف زراعة الزيتون منذ ستة الآف عام حيث كان اول اكتشاف لها في مملكة ايبلا في السواحل الشمالية لبلاد الشام واكدت الاكتشافات الاثرية في اوغاريت راس شمرا وجود عبوات جاهزة وجرار مليئة بالزيت معدة للتصدير الى بلدان المتوسط مما يثبت ان بلاد الشام هي موطن زراعة الزيتون. للتفاصيل ينظر:: محمد السيد غلاب، الساحل الفينيقي وظهره في الجغرافية والتأريخ، دار العلم للملاين (بيروت، ١٩٦٩) ص ص ٤٣٣ –٤٣٤.

(١١٠)كاتب جلبي، المصدر السابق، ص ٥٥٧

(١١١)المصدر نفسه، ص ٥٦٢

(١١٢)المصدر نفسه، ص٥٦١، و للدلالة على أهمية زراعة الزيتون يمكن الركون الى بعض الاحصاءات التي ذكرتها السجلات الشرعية للقدس في القرن السادس عشر لتبيان هذه الاهمية اذ اشارت نتائج المسح

العثماني لسنتي ١٥٥٥ و ١٥٩٥ _ على سبيل المثال لا الحصر " انه زرع في قرى ومزارع القدس بشكل كثيف مثل قرية قلونية التي بلغ عدد أشجار الزيتون في احدى كرومها ١٢٠ شجرة وقرية العازارية والتي اشتهرت بزراعته وبلغ عدد اشجار الكروم في احدى نواحيها ٢٧٥ شجرة " مما يعطينا صورة واضحة عن اهمية الزيتون و زراعته في بلاد الشام.للتفاصيل عن الموضوع ينظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص ١٠٦.

([١١٣])كاتب جلبي، المصدر السابق، ص ٥٧٩

([١١٤])المصدر نفسه، ص ٥٦٧.

([١١٥])المصدر نفسه، ص ٥٨١.

([١١٦])المصدر نفسه، ص ٥٨٢.

([١١٧])المصدر نفسه، ص ٥٧٠.

([١١٨])المصدر نفسه، ص ٥٧٠؛ و الملاحظة المهمة التي يمكن الاشارة اليها هي التي ذكرها ادم ميتز عن المسعودي ان النارنج والاترج المدور جلب من ارض الهند في القرن الرابع الهجري وزرع في بلاد الشام اذ كثرت زراعته في منازل السكان في طرطوس وانطاكية ومدن الساحل الشامي وفلسطين ومصر. ينظر:: ادم ميتز، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريده،، الجزء الثاني، دار الكتاب العربي (بيروت، د ت) ص،٣٠٦

([١١٩])كاتب جلبي، المصدر السابق، ص، ٥٧١،

([١٢٠])المصدر نفسه ص، ٥٦٩.

([١٢١])المصدر نفسه ص، ٥٦٧.

([١٢٢])المصدر نفسه ص، ٥٨١.

([١٢٣])المصدر نفسه ص، ٥٦٨.

([١٢٤])المصدر نفسه ص، ٥٦٩.

([١٢٥])المصدر نفسه ص، ٥٦٩.

([١٢٦])المصدر نفسه ص، ٥٨٠

([١٢٧]) ونقل كاتب جلبي اسماء النباتات كما كانت تلفظ محليا عند السكان،المصدر نفسه ص، ٥٨٠

([١٢٨])المصدر نفسه ص، ٥٨١

([١٢٩])المصدر نفسه ص، ٥٨٣

Bibliography of Arabic References:

- Abdul Karim Rafiq, "Social Classes and Land Ownership in the Levant in the Last Quarter of the Sixteenth Century," Journal of Historical Studies, University of Damascus, Eleventh Year, Issues 35 and 36, March-June, 1990. (In Arabic).
- Afif Al-Bahnasi, Dictionary of Arabic Calligraphy and Calligraphers Terms (Beirut, 1986). (In Arabic).
- Ahmed Shawqi Banin and Mustafa Toubi, Dictionary of Arabic Manuscript Terms (Rabat, ed.). (In Arabic).
- Ekmeleddin Ihsanoglu, The Ottoman Empire, History and Civilization, translated into Arabic by Salih Saadawi, Volume One (Istanbul, 1999). (In Arabic).
- Fadel Bayat, The Ottoman Empire in the Arab Field, a historical study of the administrative situation in the light of exclusively Ottoman documents and sources (the beginning of the Ottoman era - the middle of the nineteenth century) (Beirut, 2007). (In Arabic).
- Haji Khalifa, these are the sayings of the news in the science of history and news, verified and presented to him by Dr. Sayyid Muhammad al-Sayyid (Ankara, 2009). (In Arabic).
- Hamilton Gibb and Harold Boone, Islamic Society and the West, Part 1, translated by Ahmed Abdel Rahim Mustafa (Cairo, 1971). (In Arabic).
- Ibrahim Bey Halim, The History of the Ottoman Empire, known as the book Al-Tuhfa Al-Halimiyah fi Tarikh Al-Uthmaniyya (Beirut, 1988). (In Arabic).
- Imad Ahmed Al-Jawahiri, "The Feudal System in Mosul," Mosul Civilizational Encyclopedia, Volume 4, (Mosul, 1992). (In Arabic).
- Ing. Dini, "The Material of Timar," Islamic Encyclopedia, Part 9 (Tehran, DT). (In Arabic).
- Khalil Ali Murad, The Kurds and Kurdistan in the book Jahan Nama by Kateb Chalabi (1017-1067 / 1609-1657), (Erbil, 2013). (In Arabic).
- Muhammad Muhammad Saleh, The Modern History of Europe from the Renaissance to the French Revolution, Al-Ittihad Press (Baghdad, 1983). (In Arabic).
- Mustafa bin Abdullah al-Qastanini al-Uthmani, known as the writer of Çelebi and Haji Khalifa, The Ladder of Reaching the Stallion Classes, Part One (Istanbul, 2010). (In Arabic).
- Soraya Farouki, The Ottoman Empire and the World Surrounding It, translated by Hatem Al-Tahawi, (Beirut, 2008). (In Arabic).
- Suhail Saban, Encyclopedic Dictionary of Historical Ottoman Terms (Riyadh, 2000). (In Arabic).
- Von Hammer, History of the Ottoman Aliyah State, translated by Muhammad Atta, Part 9, Islamic Endowments Press C, (Istanbul, 1335). (In Arabic).
-